مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 3 السنة: 2021
ص: 1098 - 1111 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

من وسائل الثراء اللغوي في العربية

One of the Means of Linguistic Richness in Arabic

د.سعـــاد بلعبـــاس *
Souad Belabbes
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
– وحدة البحث /جامعة تلمسان– (الجزائر)
Centre for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development (CRSTDLA) Research Unit - Tlemcen-Algeria-
Souadbelabbes13@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/11/07	تاريخ القبول:2021/04/18	تاريخ النشر : 2021/09/02

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور وسيلتين مهمّتين في صياغة الأبنية العربية وإثراء رصيدها اللغوي، وهما الاشتقاق والإلصاق. وبما أنّ صوغ الأبنية في اللغة العربية يعتمد بالدرجة الأولى على الاشتقاق، فقد بيّنّا علاقته بالتصريف، ثمّ سُقنا الإلصاق لتمييز المصطلح أهو أصيل في العربية أم دخيل عليها، مع تحديد طرق توظيفه في اللغة العربية. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ بناء الكلمة في العربية يتّخذ مسارين؛ إمّا أن يكون اشتقاقيّا، ويسمى التحوّل الدّاخلي للكلمة، وإمّا أن يكون إلصاقيا، وهما عمليتان متلازمتان لإنتاج عدد غير محدود من الألفاظ والأبنية ذات الدّلالات المتعدّدة.

الكلمات المفتاح : اللغة العربية ؛ الأبنية ؛ الاشتقاق ؛ الإلصاق.

Abstract :

This study aims to show the role of two important means in formulating Arabic words and enriching their lexicon, namely derivation and adhesion. And since the formulation of words in the Arabic language depends primarily on the derivation, we have shown its relationship to the conjugation, then we have affixed the adhesion to distinguish the term, which is authentic in Arabic or intruder to it, while specifying its methods of employment in the Arabic language. The study concluded that the construction of the word in Arabic takes two tracks; either it is derivative, or it is affixive.

Keywords: Arabic language, syntax, derivation, affixation.

* سعاد بلعباس: Souadbelabbes13@gmail.com

تمهيـــــــد:

إنّ اللغة العربية قابلةٌ لتكوين بُنى لغوية جديدة، فهي تقدم نفسها بشكل رحيب بحيث تستطيع التعامل الذاتي مع التغيرات والتطورات المحيطة بحياة الإنسان، ويتجلى ذلك من خلال إمكاناتها المتمثّلة في الاشتقاق والإلصاق والقياس والمجاز والتعريب وغير ذلك.

ويسعى هذا البحث إلى تبيان أهمّ الإمكانات التي تساهم بحظ وافر في إنتاج الثروة اللفظية للعربية وهما الاشتقاق الذي يقوم عليه معظم مفردات هذه اللغة، والإلصاق الذي يرتبط بأنواع محددة من الأبنية، وقبل. متكئين في تحديد معالمهما على الوصف والتحليل والمقارنة. وقبل الخوض في موضوع البحث لا بأس أن نلقي نظرة موجزة حول أهم خصائص العربية ومميزاتها.

- اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية العريقة التي تنتمي إلى الفرع السامي نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقرّ هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربية، وقد استطاعت الصمود من بين أخواتها الساميات اللائي لم يصلنا منها سوى الآثار المنحوتة على الصخور؛ كالأكّادية (البابلية الآشورية)، والكنعانية والحبشية وغيرها، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى،[1] وما قُدّر للغة العربية أن تحافظ على وجودها وعالميتها وانتشارها لولا نزول القرآن الكريم بلسان أهلها. فارتقت بخصائصها العجيبة ومميزاتها الفريدة، إذ تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أن هذه اللغة كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن.[2]

ومن أهم خصائص اللغة العربية؛ خاصية الاشتقاق الذي يعني توليد عدد كبير من الكلمات من أصل واحد مع بقاء العلاقة المعنوية واللفظية بين الأصل وما تفرع منه، مما يؤدي إلى توليد عدد لا محدود من الكلمات من جذور محدودة، ويمنح هذا العربية قدرات فائقة على استيعاب المعارف الحديثة، وكذلك خاصية الإعراب بالحركات التي بها يتحقق التمييز بين المعاني الملتبسة، وهي ظاهرة فريدة لا تعرف في أكثر اللغات اليوم، وقد شهد بذلك كبار علماء الغرب فيقول المستشرق رينان:" وهذا النظام -يعني الإعراب- لا يوجد له نظير في أية أخت من أخواتها السامية، اللهم إلا بعض آثار ضئيلة بدائية في العبرية والآرامية والحبشية". ومن خصائص العربية وفرة مخارج الأصوات فيها وتوزيعها توزيعًا عادلا على مدارج جهاز النطق بحيث تشمل ما بين الشفتين إلى أقصى الحلق ،وتهمل فيما سواها من اللغات بعض المخارج

أو يختلط بعضها ببعض أو تتكرر؛ كما نجده في غياب الأصوات الحلقية أو بعضها، واختلاط حروف b وp وf وv في اللغات الأوربية وغيرها.

ومن تلك الخصائص أيضًا سعة المفردات والتخفيف والاطراد والاختصار والمناسبة الشديدة بين اللفظ والمعنى، والتمييز الواضح والدقيق بين المذكر والمؤنث والعاقل وغير العاقل، والمفرد والمثنى والجمع، والمرونة الشديدة في التصريف والتقديم والتأخير. وكل ذلك يدل على كمال هذه اللغة وشرفها وفضلها، وقدرتها على مواكبة تطورات العصر في العلوم والتقنية، وهو ما شهد به علماء العرب والغرب على السواء.[3]

أولا: الاشتقاق:

الاشتقاق من أهمّ عوامل تنمية اللّغة العربية وتكاثر مفرداتها وأبرز وسائل تطوّر ألفاظها؛ « فكلّ ما أضيف إلى أصل البنية لتحقيق غرض لفظي أو معنوي؛ فهو من أهمّ مصادر الثراء في المعنى وطرائق الآداء». [4]

الاشتقاق ظاهرة لغوية تميزت بها اللغة العربية قديما وحديثا، وتوصف بأنها «أرقى اللّغات بامتيازها حتّى عن اللّغات الآرية، بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها.[5]

إنّ ظاهرة الاشتقاق كانت معروفة لدى القدامى، فقد كانوا يلجأون إليها للضرورة، لكونها السبيل الأفضل للإنتاج اللّفظي والتوالد اللّغوي، ويعدّ أبو الفتح عثمان ابن الجنّي (393هـ) صاحب مدرسة الاشتقاق بل مؤسس هذه المدرسة بمفهومها الواسع، إذ استطاع أن يضبط العملية ويولي لها اهتماما كبيرا، إذ أورد في كتابه الخصائص باب الاشتقاق الأكبر قوله: «هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا غير أنّ أبا علي –رحمه الله– كان يستعين به ويخلد إليه مع إعوزار الاشتقاق الأصغر، لكنّه مع هذا لم يسمّه وإنّما كان يعتاده عند الضرورة ويستريح إليه ويتعلل به، وإنما هذا التقليب لنا نحن». [6]

وممن أفرد «الاشتقاق بالتأليف نذكر جماعة من المتقدّمين منهم الأصمعي وقطرب، وأبو الحسين الأخفش وأبو نصر الباهلي والمفضل بن سلمة والمبرّد وابن دريد والزجاج وابن السرّاج والرمّاني والنحاس وابن خالويه وغيرهم».[7]

1) تعريف الاشتقاق:

ورد في اللّسان: « شَقَّ – يَشُقُّ – شَقًّا – شُقوقا...شَقَّ الصُبح إذ طلع، وشَقَّ النّبت إذ خرج من الأرض، ومنه فعل اشتقَّ الشيءَ على وزن افتَعَلَ، بمعنى أخذ شِقَّهُ، واشتَقَّ الكلمة من الكلمة إذا أخرَجها منها».[8]

أمّا اصطلاحا فهو «أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنى ومادّة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة، كضارِبٍ من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ»[9]، ولتصحّ العملية الاشتقاقية بين لفظين أو أكثر يجب مراعاة مايلي:[10]

- الاشتراك في عدد الحروف وهي ثلاثة في العربية.
- أن تكون هذه الحروف مرتّبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ.
- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى لأنّ معنى الكلمة يتكوّن من اجتماع عدّة عناصر يضاف بعضها إلى بعض.

فعند توفّر هذه الشروط نستطيع أن نميّز الأصل من الفرع والأصيل من الدّخيل.

2) أصل الاشتقاق:

لا نودّ ههنا إطالة الحديث عن اختلاف اللّغويين في تحديد أصل الاشتقاق، فقد دار جدال لغويّ طويل بين المدرستين البصريّة والكوفيّة على وجه خاصّ، وأفضل سبيل للخروج من هذا الخلاف الشبيه بجدليّة نشأة اللّغة ما ذهب إليه الدكتور تمّام حسّان حيث نرى رأيه فصلا ، فالبصريون نظروا إلى أنّ المصدر أصل الاشتقاق بحكم أنّه لا يدلّ على معنى آخر إلى جانب الحدث، وأمّا الكوفيون فكانت نظريتهم من ناحية التجرّد والزّيادة، فالمجرّد عندهم من الصّيغ الأقرب إلى الأصالة من المزيد، وما وجدوا ذلك إلاّ في الفعل الماضي الثلاثي المسند إلى المفرد الغائب وبذلك اعتبروه أصل الاشتقاق، فإن صحّ أن توجد رابطة بين الكلمات فينبغي أن لا نجعل واحدة منها أصلا للأخرى، بل بالرّبط بين الكلمات بأصول المادة الثلاثة (الفاء والعين واللام) الذي هو أساس المنهج في دراسة الاشتقاق، وبذلك تكون الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق على صنيع المعجميين، فالمصدر مشتقّ منها، والفعل الماضي مشتقّ منها كذلك، وينتج عن هذا الفهم الجديد للاشتقاق تقسيم الكلمات المشتقّة إلى متصرّفة وجامدة، فالأولى تتّضح الصّلات بين بعضها وبعض بواسطة تقليب حروف مادتها على صيغ مختلفة كالأفعال والصّفات، وأمّا الثانية فلا يمكن فيها ذلك مثل: رجُلٌ وفَرَسٌ وكتاب . فيكون المصدر مشتقّا متصرّفا لأنّ صيغته من

احدى الصّيغ التي تتقلب عليها أصول المادة، وكذلك الشأن بالنّسبة للفعل الماضي فهو مشتقّ متصرّف.[11]

3) أقسام الاشتقاق: لقد قسّم اللّغويّون الاشتقاق إلى أقسام؛ صغير وكبير وأكبر؛

أما القسم الأوّل: فهو ما يعرف عند بعض اللّغويين كابن الجنّي بالاشتقاق الصّغير أو الأصغر، إذ يقول عنه : «فالصغير ما في أيدي النّاس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كترتيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرُّفه نحو: سَلِمَ ويَسْلَمُ، وسَالِمٍ وسَلْمَان، وسَلْمَى والسَلامَة...».[12]

ومعنى هذا أنّ الاشتقاق الأصغر أو الصّغير هو أخذ كلمة من أخرى مع تغيير في الصّيغة دون المساس في أصل الأحرف مع المحافظة على ترتيبها ،وإن طرأت بعض الزّوائد لتخصّص معنى جديدا فلا تأثير لها في الدّلالة العامة؛ وهذا النّوع من الاشتقاق يسمّيه اللّغويون بالاشتقاق الصّرفي، وهو الذي ينصرف الذّهن إليه عند إطلاق الاشتقاق، فهو أكثر ورودا في اللّغة العربية، إذ يعود له الفضل في تنمية رصيدها اللّغوي؛ فأكثر مباني العربية يعود إلى هذا النوع من الاشتقاق.

وأمّا القسم الثاني وهو الاشتقاق الأكبر أو الكبير فيعدّ من ابتكار ابن الجنّي رغم إشارته إلى أنّ أبا عليّ الفارسي كان له فضل السّبق فيه، وهو« أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتّة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستّة وما يتصرّف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصّنعة والتّأويل إليه، كما يفعل الإشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد نحو: (ك ل م)، (ك م ل)، (م ك ل)، (م ل ك)، (ل ك م)، (ل م ك) ».[13] ويرى ابن جنيّ أنّ هذه التقاليب السّتة لا بدّ أن تشترك في معنى يجمعها ليدلّ على القوّة والشدّة. ولاعتماد هذا الاشتقاق على التقليب يُسمّيه بعض اللّغويون بالقلب اللّغوي خلافا للقلب الصّرفي، ويسمّى أيضا بالقلب الاشتقاقي لارتباطه بالاشتقاق أصلا.

إنّ هذا النوع من الاشتقاق أقلّ استعمالا في العربية، لقلّة الاهتمام به، وذلك راجع إلى صعوبة إيجاد معنى جامع بين التقاليب الستّة رغم التكلّف، ولهذا السبب كان موضع نقد. يقول الدكتور صبحي الصّالح ردّا على هذا الاشتقاق:« الحقّ أنّ ابن جنّي في باب الاشتقاق الكبير لو اكتفى بإحراج نفسه فيما قصر عنه عِلمُه من إدراك الجامع المشترك بين بعض التقاليب لقلنا رجل حاول، وهذا مبلغ علمه، وحسبه شرفا أنّه حاول التنقيب عن خفيّ الروابط ودقيق المعاني، ولكنّه أحرج اللّغة التي يعشقها ويؤمن بها بسحر

ألفاظها، إذ جاءها إلى مضيق كَبَحَ فيه أنفاسها، وحبس قواها عن الانطلاق، ألا وهو مضيق الاشتقاق الكبير».[14]

نستنتج ممّا سبق أنّ الاشتقاق الكبير رغم قلّة تداوله فإنه أحد عوامل نموّ اللُّغة العربيّة إذ يصير كلّ تركيب مستعمل صالح لكي يلوّن مادّة أصليةً قابلةٍ لاحتضان الاشتقاق الصّغير، وهذه هي الحركيّة الدّائمة الّتي تتميّز بها اللّغة العربيّة.

بينما القسم الثالث أيّ الاشتقاق الأكبر فقد أفرد ابن جنيّ له بابا في كتابه سمّاه تعاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، إذ توصّل إلى إيجاد التّقارب بين الأصول مهما اختلفت: ثلاثية أم رباعية، متقدّمة أو متأخّرة. معتبرا أنّ أكثر كلام العرب عليه، إذ يقول:« هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يُحاط به وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غَفْلاً مَسهُوّا عنه».[15] ودعّم رأيه بعدّة أمثلة، نورد منها قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أنّا أَرْسَلْنا الشياطين على الكافرين تأزّهُم أزّا**﴾ (سورة مريم، الآية84). فسّر ذلك بقوله: «أي تُزعجُهم وتُقلقهم، فهذا في معنى تَهُزُّهُم هَزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللّفظين لتقارب المعنيين. وكأنّهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة، لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النّفوس من الهزّ، لأنّك قد تمرّ ما لا بال له، كالجذع وساق الشجر ونحو ذلك».[16]

إنّ هذا الاشتقاق يعتمد على إبدال الأصوات المتقاربة المخارج لتؤدّي الوظيفة المعنويّة المشتركة مع الحفاظ على ترتيب الأصول في اللّفظ. كما في نَهَقَ ونَعَقَ مثلا، ونشير ههنا إلى أنّ هذا الإبدال على طريقة الاشتقاق الأكبر ليس عمليّة مقصودة في ذاتها، وإنّما هو نتاج لغات مختلفة:« فليس المراد بالإبدال أنّ العرب تعتمد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعاني متّفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتّى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد».[17]

وهناك نوع آخر يمكن إدراجه ضمن أقسام الاشتقاق وهو **النّحت** (وقد سمّاه بعض اللّغويين بالاشتقاق الكُبّار)، فهذا الضرب من الاشتقاق لم يشهد شيوعا كما هو الشأن بالنسبة للمشتقّات الثلاثة الأخرى «فهو لون من الاشتقاق لم تعرفه العرب كثيرا، ولم يُغلوا فيه غُلوُّهم لأنّ أنواع الاشتقاق أغنتهم عنه».[18] ومعناه: «أن تُؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة بحظّ».[19] يقول الدكتور صبحي الصّالح: «يُعدّ ابن فارس إمام القائلين بالنّحت بين اللّغويين العرب والمتقدّمين، فلم يكتف بالاستشهاد على هذه الظاهرة بالأمثلة القليلة الشائعة التي ربّما لا تتجاوز الستّين عددا، بل ابتدع لنفسه مذهبا في القياس والاشتقاق، حين رأى أنّ الأشياء الزّائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قولهم صَهْصَلَقَ

إنّه من: صَهَلَ وصَلَقَ»[20]. وممّا ورد في كتب اللّغة من أمثلة النّحت: هَلَّلَ أي قال لا إله إلاّ الله، وحَمْدَلَ قال الحمد لله، وحَوْقَلَ قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. فالنّحت ظاهرة لغويّة قديمة، اعتمدها العرب في كلامهم رغم قلّتها، وقيّدوها بضوابط العربية، وهو وسيلة لتوليد ألفاظ جديدة، وهدفه الاختصار في النّطق والإيجاز في الكلام.

إنّ أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في العربية كما بيّنا سالفا هو الاشتقاق الصّغير أو الصّرفي، فهو أكثر تداولا بين الألسنة والأوفر حظّا في عملية التّوليد بحكم التغيّرات الصّرفية التي تطرأ على صيغ مفرداته. ويمكن أن نحصل من المادة عن طريق هذا الاشتقاق الصغير على صيغ الأفعال الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر، وكذلك على صيغ المشتقّات وهي: اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبَّهة، وأفعال التفضيل واسما الزمان والمكان واسم الآلة، وفعلا التعجُّب والمصدر الصّريح، والمصدر الميمي، واسم المرّة، واسم الهيئة، والتّصغير، والنّسب. وقد حصر بعض اللّغويّين ومنهم السّيوطي التغيّرات التي تطرأ على الأصل المشتقّ منه لتوليد أبنية جديدة بخمسة عشر تغييراً.[21] إلاّ أنّها ترجع في النهاية إلى صورتين:

1- تغيير الصوائت في الكلمة، ما يُعرف بالتحوّل الدّاخلي.

2- تغيير الصوائت في الكلمة وإضافة صوامت جديدة، ما يُعرف بحروف الزّيادة. وقد اهتمّ الصّرفيون بتحديد هذه الحروف والمواضيع التي يُزاد فيها كلّ حرف.

4) العلاقة بين الاشتقاق والتصريف:

يرتبط الاشتقاق بالتّصريف ارتباطا وطيدا ذلك أنّه بفضل الاشتقاق تتوالد الألفاظ وتتعدّد مبانيها الصرفية. يفسّر ابن جنّي هذه العلاقة فيقول:« ينبغي أن يُعلم أنّ بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتّصالا شديدا، لأنّ التّصريف إنّما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتُصرّفُها على وجوه شتّى ومثال ذلك تأتي إلى: (ضَرَبَ) فتبني منه مثل (جَعْفَرَ) فتقول (ضَرْبَبَ)...، وكذلك الاشتقاق، ألا ترى أنّك تجيءُ إلى (الضَّرْب) الذي هو المصدر فتشتقُّ منه الماضي فتقول (ضَرَبَ)، ثمّ تشتقُّ منه المضارع فتقول (يَضْرِبُ)، ثمّ تقول في اسم الفاعل (ضَارِبٌ)... فمن هنا تقاربا وتشابكا...».[22]

والفرق بينهما، أي بين التصريف والاشتقاق، يكمن في الطريقة التي يتناول كلّ منهما المفردة والغاية من ذلك.

فالاشتقاق يهتمّ بتوليد الألفاظ بعضها من بعض، وذلك بأخذ كلمة من أخرى يربطهما معنى مشتركا عامّا بشرط الاتحاد في عدد الأحرف الأصليّة (ثلاثية أو رباعية)، وترتيبها، وإن نتجت

معاني جديدة بزيادة مفيدة في اللفظ، فذلك لأنّ كلّ زيادة في المبنى تؤدّي إلى الزيادة في المعنى، فبالاشتقاق يتحدّد الفرع من الأصل وبه يُعرف الدّخيل من الأصيل.

أمّا التّصريف فيتناول المفردة فعلا كانت أو اسما من حيث قواعد صوغها «وأحوال أبنية الفعل؛ ماضيا ومضارعا وأمرا، مجرّدا ومزيدا، صحيحا ومعتلاّ... كما يبيّن عن أحوال أبنية الاسم ؛ جامدا أو مشتقّا (وأنواع المشتقّات)، مذكّرا ومؤنّثا، مفردا ومؤنّثا وجمعا، مقصورا ومنقوصا وممدودا، مصغّرا ومنسوبا، ويتغلغل إلى الكشف عمّا يعتري أبنية الكلِم من تحوّلات داخلية كالإعلال والإبدال والإدغام».[23]

فالتّصريف «ميزان العربية وبه تُعرفُ أصول كلام العرب من الزّوائد الدّاخلة عليها، ولا يوصَلُ إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به».[24] فالتصريف «أعمّ من الاشتقاق، لأنّ بناء مثل قَرْدَدَ من الضّرب يسمّى تصريفا ولا يسمّى اشتقاقا؛ لأنّه خاص بما بنتْهُ العرب».[25]

وعموما يشترك الاشتقاق مع علم التّصريف في بعض المباحث من وجه، والفرق بينهما أنّ علم التّصريف يبحث في الأوزان الظاهرة ودلالة كلّ وزن، أمّا الاشتقاق فيبحث في الدّلالة الباطنية وارتباط المعاني في المادّة الواحدة. وعليه فالعلاقة بين الاشتقاق والتّصريف متكاملة فهما «حادثان في اللّغة ويتبعان كلّ أمّة... بمعنى أنّ الأصل في دلالة اللّفظ أن تكون بسيطة ثمّ تتنوّع دلالته وتتكاثر لفظا بمقدار ارتقاء تلك اللّغة ».[26] والفضل يعود للزوائد التي تعمل على تخصيص المعنى وإضافة دلالة جديدة، تلك الزّوائد التي يُطلق عليها اسم اللّواصق في الدّراسات اللّغوية الحديثة.

ثانيا: الإلصــاق:

الإلصاق هو الوسيلة الثانية من وسائل صوغ الأبنية وتوليدها في العربية إلاّ أنّه يقوم عليه عدد محدود من الأبنية كما سنبيّنُه في موضعه.

إنّ مصطلح الإلصاق (Affixation) غير أصيل في اللّغة العربية بالمفهوم الذي وُضع له في اللّغات الأخرى، وهو ناتج عن التصنيف الشكلي للغات الذي يعتمد على شكل البنية والتركيب، إذ تستخدمه اللّغة في بناء الكلمات وتكوين الجمل، ومن خلال هذا التصنيف أمكن تمييز اللّغات إلى المجموعات التالية:[27]

أ- اللّغات التّصريفية أو الاشتقاقية،

ب- اللّغات الإلصاقية،

ج- اللّغات العازلة (المفردة)،

د- اللّغات المركّبة.

هذا التّصنيف الشكلي للّغات، الحدود بين مجموعاته التّصنيفية غير حاسمة، فهناك تداخل واضح بين أنواعه، فجميع هذه الظواهر "العزل والإلصاق والاشتقاق" موجودة في مختلف الألسنة، ومن العسير أن تتجرّد منها لغة من اللّغات.[28]

واللّغات الإلصاقية هي اللّغات التي تنبني ألفاظها من مادّة أصليّة تتألّف من مقطع أو أكثر تبقى ثابتة، ويستعان فيها لتنويع الصيغ الصّرفية بزوائد تلتصق بالمادة الأصلية على صور سوابق (Préfixes) أو لواحق (Suffixes). [29]وقد دخل هذا المصطلح في الدّراسات اللّغويّة للعربيّة أوّلَ الأمرِ نتيجة دراسات المستشرقين للّغة العربيّة، وكذا الدّارسين والباحثين العرب إثر بِعْثاتهم الخارجيّة للدّول الأجنبيّة، فتأثرت اللغة العربية بالنّظرة اللّغويّة الغربيّة ، وأصبحت كلّ زيادة في بنية الكلمة العربية تسمّى إلصاقا.

1) مفهوم الإلصاق:

الإلصاق لغة: مشتقّ من لَصِقَ يَلْصَقُ، ومعنى « لَصِقَ الشيء بغيره لَصَقًا ولُصُوقًا : لَزِقَ به، فهو لاصِقٌ ولَصَّاقٌ. أَلْصَقَ الشيءَ بالشيءِ: أَلْزَقَهُ به، لازَقَهُ، اِلتَصَقَ به: اِلتَزَقَ. تلاصَقا: تلازَقا».[30]

جاء في اللّسان:« حرف الإلصاق: الباء، سمّاها النّحويون بذلك لأنّها تُلْصِقُ ما قبلها بما بعدها، كقولك: مررتُ بِزَيْدٍ».[31]

أمّا اصطلاحا فالمقصود بالإلصاق إضافة زائدة في صدر الكلمة تسمّى سابقة (Préfixe)، أو في عجزِها (Suffixe)، أو في وسطها وتسمّى حشوا (Infixe). ويَغْلُبُ على اللّغات الأوربية الاعتماد على السّوابق واللّواحق في صوغ الكلمات، ويقالُ استعمال الحشو؛ أيّ التدخّل في قلب الكلمة بالتّغيير أو الإضافة، فكلّ ذلك يُطلَقُ عليه مصطلح الإلصاق (Affixation). [32]

يَقتَصِر الإلصاق في «العربية على السّوابق واللّواحق فقط، مع أنّ بعض اللّسانيين العرب يشيرون إلى وجوده فيها، ويمثّلون بأمثلة يبدو فيها المعنى مرتبطا بصيغة الكلمة وليس باللاّصقة».[33] ومعنى هذا أنّ الإلصاق في العربية أصبح يشمل السّوابق واللّواحق والدّواخل أو الحشو. وبناء عليه فاللّواصق في العربية نوعان: لواصق اشتقاقية ولواصق دلالية، أمّا اللّواصق الاشتقاقية فهي الدّاخلة في صوغ المصطلحات العلمية وغيرها، بحيث تصبح اللّاصقة جزءا من بنية الكلمة، وأمّا اللّواصق الدّلالية فهي ما يتّصل بالكلمة من أدوات تفيد معنى زائدا عليه ولا تعتبر جزءا من بنيتها.[34]

تتنوّع اللّغة العربية في استعمالها الصّيغ بين الصّوامت والصّوائت وتستعين في ذلك بحروف الزيادة المجموعة في عشرة أحرف في عبارة: (سألتُمونيها) كما هو مسلّم به عند علماء الصّرف العرب.[35] إذ يدخل مقطع صوتي أو أكثر من تلك العبارة لتحقيق البنية الاشتقاقية المرادة.

أ- أمثلة حول اللّواصق الاشتقاقية:

اللّواصق الاشتقاقية جزء من بنية الكلمة، تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم[36] فكلّ لاصقة من تلك الصّيغ المزيدة لها دلالتها الخاصّة.

- ومن لواصق بعض صيغ الأفعال المزيدة ما يلي:[37]

(الجدول رقم 1)

صيغة الفعل الثلاثي المزيد	نوع اللّواصق	الحروف الزائدة
أفعل	سابقة	الهمزة
فاعل	حشو	الألف (الفتحة الطويلة)
فعّل	حشو	عين الفعل المضعّفة
انفعل	سابقتان	همزة الوصل و النون
افتعل	سابقة وحشو	همزة الوصل و التاء
افعلّ تفعّل	سابقة ولاصقة سابقة وحشو	همزة الوصل ولام الفعل المضعّفة التاء و لعين المضعّفة
تفاعل	سابقة وحشو	التاء والألف
استفعل	سوابق	الألف والسين والتاء
افعوعل	سابقة وحشوان	همزة الوصل والواو وعين الفعل المكررة
افعالّ	سابقة وحشو	همزة الوصل والألف ولام
افعوّل	سابقة وحشوان	همزة الوصل والواو والواو المضعّفة

●ومن لواصق المضارعة التي تحوّل زمن الفعل من الماضي إلى المستقبل المجموعة في عبارة (أنيت) وهي أشهر سوابق العربية في الدّرس اللّغوي[38] لتحديد معاني الشخص والعدد [39] نذكرها كالآتي: [40]

(الجدول رقم2)

لاصقة المضارعة	الضمير	الفعل المضارع المجرّد
الهمزة	المتكلّم أنا	أفعل
الياء	الغائب هو	يفعل
التّاء	المخاطب أنت	تفعل
النون	جمع المتكلم نحن	نفعل

●ومن لواصق صيغ الأسماء المشتقّة ما يلي:[41]

- تعد سابقة "الميم" التي تلعب دورا أساسيا في المشتقّات العربية المتفرّعة عن الفعل كاسم الفاعل من غير الثلاثي نحو: مُسلِمٌ، واسم المفعول نحو: (مكتوب)، واسم المكان نحو مَلعَب، واسم الزمان نحو مَغرِب، والمصدر الميمي نحو مَأكَل، واسم الآلة بأوزانه المختلفة نحو: مِفتاح ومِنجرة ، أبرز سِمة بارزة لتوليد الأسماء المتنوّعة من الجذر الواحد.
- ثمّ تأتي لاحقة الياء المشدّدة إلى آخر الكلمة في الاسم المنسوب نحو: عربِيّ، أو إضافة ياء التّصغير وسط الكلمة نحو شُوَيْعِرٌ، ...إلى غير ذلك من اللّواصق ذات التحوّل الداخلي في بنية الأسماء.[42]

ب– أمثلة حول اللّواصق الدّلالية:

ويُقصد بها «ما يتّصل بالكلمة من أدوات تفيد معنى زائدا عليها ولا تعتبر جزءا من بينها».[43] وهذه اللّواصق هي:[44]

- سابقة السّين: الدّالة على الاستقبال في الفعل المضارع مثل: سَتَذهَب،
- سابقة التّعريف، بإضافة " أل" نحو الكتاب،
- لاحقة التأنيث، بإضافة تاء أو ألف مقصورة أو ممدودة نحو فاطمة وكبرى وصحراء.
- لاحقة العدد: وهي تنقسم إلى قسمين:

1- التثنية: بإضافة ألف ونون أو ياء ونون نحو مُسلِمان، مسلِمين،

2- الجمع مذكرا أو مؤنّثا: وذلك بإضافة واو ونون أو ياء ونون أو ألف وتاء، مسلمون، مسلمين، مسلمات.

- لاحقة التّوكيد، وهي النون الثقيلة في لأَفْعَلَنَّ والنون الخفيفة في لأَفْعَلَنْ.

وهكذا نلاحظ أنّ الإلصاق وسيلة محدودة لصوغ الأبنية إذا ما قورنت بالاشتقاق؛ وهذا راجع إلى طبيعة العربية نفسها.

خاتمـــــــة:

وفي ختام بحثنا هذا نوجز أهم ما توصلنا إليه من نتائج:

- يتخذ بناء الكلمة في العربية مسارين، إمّا أن يكون اشتقاقيّا ويسمّى التحوّل الداخلي، وإمّا أن يكون إلصاقيّا. والعربية اشتقاقية في أغلب أبنيتها، كما لا تعدَمُ تطبيقات من الجانب الإلصاقي.
- فاللغة العربية هي أبرز اللغات من جهة احتفاظ ألفاظها بالصلة بأصولها الاشتقاقية، وليس الأمر كذلك في غيرها من اللغات الحية. وتختص العربية بأن أكثر ألفاظها تتكون في أصولها الاشتقاقية من ثلاثة صوامت دون حساب الصوائت أو الحركات، وأن هذه الصوامت الثلاثة ثابتة لا تتغير، وأن للصامت قيمة دلالية ووظيفية في تكوين المعنى، ولا تكاد لغة أخرى تشاركها هذه السّمة الواضحة. وقد استخدم علماء العربية أنواعا مختلفة من الاشتقاق منها الصغير والكبير والأكبر والكبّار، إلا أنّ أكثر مباني العربية يعود إلى النوع الأول.
- تتميز اللغة العربية بنظامها الاشتقاقي الذي تتحول فيه الصوائت الداخلية لمادة الكلمة الأصلية في تكوين الأبنية الصرفية إضافة إلى اللّواصق التي تدخل على الكلمة، وتسمى هذه اللواصق بناء على عنصرها الثابت بحروف الزيادة، فالاشتقاق والإلصاق عمليتان متلازمتان في صوغ أبنية العربية لإنتاج عدد غير محدود من الألفاظ والمفردات المتعددة الدلالات؛ وهذا جانب من ثراء العربية اللفظي والمعنوي.

هوامش:

[1]- ينظر :عبد الرزاق السعدي، مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشور في مجلة آفاق للثقافة والتراث، العدد 63، 1429هـ ، ص: 47.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،1965، ص:33.

[3]- ينظر: مصطفى أحمد عبد العليم، خصائص العربية بين القديم والحديث ، قسم اللغة العربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، نشر يوم: 2015/04/25 /https://andalusiat.com.

[4]- نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال، دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ط)، مصر،1989: 21 .

[5]- توفيق مُحَمَّد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية- القاهرة- الطبعة 1980/1: 78.

[6]- أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، الخصائص، تحقيق مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية (د.ط) (د.ت) :1/ 133.

[7]- جلال الدين السّيوطي(ت911هـ)، المزهر ، شرح وتعليق :مُحَمَّد جاد المولى بك ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي مُحَمَّد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا،(د.ط)، بيروت، 1987: 351.

[8]- ابن منظور الإفريقي المصري(ت711هـ)، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنّشر الإلكتروني، دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة 10 ، لبنان، (1995)، مادة (شقق).

[9]- المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها:346/1.

[10]- فرحات عيّاش،1975 ، الاشتقاق ودوره في نموّ اللّغة الحيّة،– ديوان المطبوعات الجامعيّة- الجزائر (د.ط) : 59.

[11]- ينظر: تمّام حسّان (1980) اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتّوزيع،(د.ط) – الدار البيضاء- المغرب: 168-169.

[12]- الخصائص: 134/2.

[13]- المصدر نفسه : 134/2.

[14]- صبحي الصالح (1981)، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين ط 9، بيروت: 200.

[15]- الخصائص: 145/2.

[16]- المصدر نفسه: 146/2.

[17]- المزهر: 460/1.

[18]- دراسات في فقه اللّغة: 243.

[19]- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395هـ)، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون ، دار الفكر(د.ط)، القاهرة، (1979)، 328/1.

[20]- دراسات في فقه اللّغة:144.

[21]- ينظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها:349 .

[22]- أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، المنصف، شرح ابن جنّي لتصريف المازني، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (1999):2-3.

[23]- نها د الموسى، عوده أبو عودة ، علم الصّرف، الشركة العربية المتّحدة للتّسويق والتّوريدات، ط1، القاهرة (2008):32.

[24]- علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي(ت669هـ)، المقرّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوادي، عبد الله الجبوري، ديوان الأوقاف، ط1، بغداد، (1972):ج1/ص2.

[25]- المزهر :351/1.

[26]- جورجي زيدان، الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربية، مطبعة الهلال، ط3، القاهرة، (1923)، ص65.

[27]- ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتاب ، ط8 ، القاهرة،(1998)، ص57.

[28]- ينظر:علي عبد الواحد وافي علم اللّغة، دار نهضة مصر للنّشر والتّوزيع، ط 9، القاهرة، (2004)، 108.

[29]- ينظر: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، دار المعارف، مصر، (1971)،:151-152.

[30]- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2004، مادة: (لصَق).

[31]- لسان العرب، مادة(لَصَقَ).

[32]- ينظر: علي القريشي، توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، شبكة إسلام ويب، 1998،.(library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php)

[33]- ينظر: مُحَمَّد مُحَمَّد يونس وصف اللّغة العربية دلاليّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسات حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس،(1993)، ص06

[34]- ينظر: المرجع السابق، ص 06.

[35]- ينظر: أحمد الحملاوي، شذى العرف في فنّ الصّرف، تحقيق وتعليق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط 2، بيروت، (2003)، 167.

[36]- ينظر: يهودا سلمان إمام، وسائل صوغ الأبنية في اللّغتين العربية والهوسا، منشورات دراسات إفريقية، – مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد 42، ديسمبر2009: 193-196.

[37]- ينظر: ينظر المرجع السابق، ص 41-42.

[38]- ينظر: تمّام حسان مناهج البحث في اللّغة، دار الثقافة، القاهرة، (1979)، ص187.

[39]- ينظر: تمام حسان، العربية معناها ومبناها: 159.

[40]- ينظر: يهودا سلمان إمام، وسائل صوغ الأبنية : 193-194.

[41]- ينظر: المرجع نفسه : 195-196.

[42]- ينظر: عبد الحميد السيّد، المغني في علم الصّرف، دار الصّفاء للنشر، ط1،(2009)،: 25.

[43]- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنيّة، دار الاعتصام، دط، القاهرة، 1986، 273 .

[44]- ينظر: المغني في علم الصّرف:25 ووسائل صوغ الأبنية:196-197.